عنوان القصة: ظلّ القدس

في قلب ليلٍ عربي مثقوب بالخذلان اجتمع أربعة رجال في غرفةٍ صغيرةٍ على تخوم الغيب لم يكن اللقاء عادياً ولا الزمان مألوفاً كان المكان بين الأرض والسماء في لحظة خارج الزمن.

الشهيد أبو مهدي المهندس بوجهه الهادئ ونظراته الثاقبة جلس أولاً كانت يداه مضمومتين كمن يستعد لصلاة أو لقتال جديد. إلى جواره دخل الشهيد الحاج قاسم سليماني هادئًا كعادته يحمل على كتفيه تعب الجبهات وأسرار السنوات ثم انضم إليهم السيد الشهيد حسن نصر الله بهيبته وهدوئه المدروس صوته يملأ المكان حتى في صمته وأخيرًا دخل الشهيد يحيى السنوار بملامح غزّة المتعبة يحمل في عينيه لهب العودة وصبر الحصار

قال الشهيد المهندس:

لقد رحلنا لكن النار لم تنطفئ ما زالت جذوتها تحرق أحذية المحتلين

ابتسم الشهيد سليماني وأجاب:

نحن لم نُخلق لنخلد بل لنوقظ وما أيقظناه لم يعد ينام

نظر الشهيد نصر الله نحو الجنوب

وقال بصوت منخفض لكنه عميق:

إنها معركة الرواية إن كتَبناها نحن

ستبقى حية في قلوب الأجيال وإن كتبها العدو سيمحو فيها حتى أسماء الشهداء

أما الشهيد السنوار

وقال وهو ينظر إلى بوابة القدس من وراء الغيوم:

البيت الذي يحاصر لا يُنسى من غزة إلى بغداد ومن بيروت إلى طهران السقف واحد الصواريخ قد تسكت لكن القرار لا يموت

في تلك اللحظة هبّ نسيم من جهة الأقصى يحمل ترابًا ودمعًا فقال الشهيد المهندس:

هل تسمعون؟ هذه ليست ريحًا إنها أنفاس الأطفال الذين كبروا وهم يهتفون باسمكم

رد الشهيد سليماني:

والذين لم يولدوا بعد... سيعرفوننا من أعين أمهاتهم ومن حكايات المقاومين

قال الشهيد نصر الله وهو يشير نحو الأفق:

نحن الحاضر في غيابنا لم نذهب لنرتاح، بل لنكون أقرب في ساعة الحسم

اقترب الشهيد السنوار من خريطةٍ معلقة في الهواء فيها خطوط حمراء وزرقاء، ودوائر كثيرة. قال:

سيأتي يوم نرسمها بدمنا لا بأقلام الغزاة

ثم ساد الصمت لكنه لم يكن صمت النهاية بل صمت الوعد كان وعدًا لا يقال بل ينتظر

وهكذا عادوا إلى الغيب تاركين وراءهم وصية من نار:

((القدس أقرب إن كنتم أوفياء))